إعــداد

الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف زهدي مصطفى
عميد كلية الآداب والعلوم
جامعة الشرق الأوسط
عمّان – الأردن

مقدّم إلى
المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية/ دبي
27 جمادى الآخر 1434 هجرية
7 نيسان 2013 ميلادية

هاتف : **0096264790222**
خلوي : **009626795058623**
فاكس : **0092264129613**
ص.ب. : **11831 الأردن – عمّان 383**
البريد الإلكتروني : **www.meu.edu.jo** أو **abdzuhdi@yahoo.com**

قائمة المحتويات

الموضوع الصفحة
الملخص ..... ج

المقدمة 1
مكانة اللغة العربية وعزّتها من مكانة أبنائها وعزّتهم 1
التنال العربي 3
أهداف المشروع 4
أهمية المشروع 5
حدود المشروع ومحدداته 5
الأدب النظري والدراسات السابقة 6
سنّ قرار المشروع 7
الجدوى الاقتصادية 7
التوصيات 8
ثبت المراجع والمصادر 8

المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية
دبي
7 أيار 2013

عنوان المشروع : التنال العربي: الحارس الأمين للعربية

إعداد
الأستاذ الدكتور عبد الرؤوف زهدي مصطفى
عميد كلية الآداب والعلوم
جامعة الشرق الأوسط

الملخص

أمام اتساع الخرق على الراقع، وتنكّر بعض أبناء العربية لها، وتخلّي ولاة الأمر والسدنة عن تراثهم، تدفق سيل عرم من التهديدات، تعددت ألوانها ومشاربها ضربت بالعربية في بعض البلدان، بل وعصفت ببعضها، وبعضها الآخر ما زال ينتظر العاصفة إن بقي غاطّا في سباته.

أمّا الغُير على العربية (الهُوية القومية) فقد تنادَوْا من كل حدب وصوب، يجمعهم همٌّ واحد، ويعملون بروح الفريق الواحد والخطاب القومي الواحد، تمثّل هذا الهمّ في التنادي إلى المؤتمر الدولي الأول للغة العربية في بيروت وإلى المؤتمر الثاني للغة العربية في دبي، والمنادي هو المجلس الدولي للغة العربية في مؤتمر بعنوان:

اللغة العربية في خطر، الجميع شركاء في حمايتها

لامست هذه الدعوة وداعيها وعنوانها قلبي وعقلي، وكثيراً من أقراني، وقلت: ها هي ضالّتي وأنشودتي وما يؤرقني لسنين تأتي إليّ بطواعية يحدوها الأمل بالمشاركة في مشروع التنال العربي الذي تم عرضه في أربعة مؤتمرات في الدول العربية ونال استحساناً ولكنه لم ينل دعماً ورعاية.

يهدف هذا المشروع إلى إيقاف الهجمة الشرسة على العربية بالعلم والعمل، وإيقاف بل وتجميد منابع الإرهاب اللغوي وتغوّل اللغات الأخرى على لغتنا، والعمل على إعادة العربية المحكية لغة التداول في الحياة اليومية، والفصيحة لغة التعلّم والتعليم في الجامعات العربية بل والإسلامية، إنه المشروع الذي سيعيد للعربية شموخها ومجدها وكذلك للعربي، لأنها هويته وقوميته، إنه المشروع الذي سيوفر الآلاف من فرص العمل لخرّيجي أقسام اللغة العربية، إنه المشروع الذي سيعمل على إعادة هيبة الأمة العربية إلى الحياة، إنه المشروع الذي سيساعد الدول التي ستتبناه على المساعدة في حلّ مشكلة البطالة، بل وسيكون رافداً ومشروعاً اقتصادياً استثمارياً ناجحاً يعود بالفائدة على العربية وأصحاب المشروع والفرق التي ستشارك فيه، بل إنه المشروع الذي يجعل منك أيها العربي ندّاً.

وسأعمل – إن شاء الله – على عرض المشروع على مؤتمركم لعلّه يجد الحكماء والراشدين والغُير، ولعله يلامس قلوبكم وعقولكم قبل آذانكم.

والله من وراء القصد، آملاً أن يرى هذا المشروع النور.

مرحباً بكم مع التنال العربي
الحارس الأمين للعربية

المقدّمة

مكانة اللغة العربية وعزّتها من مكانة أبنائها وعزّتهم

لقد استمدت اللغة العربية مكانتها وعزّتها – قديماً – من مكانة أبنائها البررة وعزّتهم الذين حملوها وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، فعزّت اللغة بعزتهم، فكانت اللغة الأقوى بقوة فرسانها وصدقهم، إذ تمثلت هذه المكانة في:

- فكر الأمة وثقافتها، وفلسفتها تعبيراً وتواصلاً.
- القيم الأخلاقية من مروءة، وعزة، ومجد، وسيادة.
- تربية النشء، وبناء الشخصية الإنسانية الريادية.
- سلوكيات الأمة، وإدراكها، وتذوقها.
- حضارة الأمة الزاهرة وهويتها وثباتها.
- كونها لغة العبادة، وحافظة العقيدة.

وعندما ذلت الأمة، وأهينت مكانتها، وتخلّى أبناؤها عنها، بل وتنكروا لها، إلى لغة غريبة اليد واللسان، وشغر ثغر العربية من حماته، دهمتها تهديدات كادت أن تمحو وجودها بحبسها، وسجنها، ومحوها، بل ونسيانها، وحصرها في المناسبات والطقوس والافتتاحيات التي غلّتها في قيود يصعب فكّها والتحرر من إسارها، نذكر منها:

1. التحدث بلغة غير عربية في الحياة اليومية، بخاصة داخل البيوت، وفي الشارع، وفي المحال التجارية، وفي المؤسسات الرسمية، وفي ساحات المدارس.
2. الهزيمة النفسية والاجتماعية والسياسية التي تعيشها أمتنا وذلك بتفضيل اللغة الأجنبية وإعطائها الأولوية على العربية في كل ميادين الحياة.
3. التوسع في فتح المدارس الخاصة التي تدرس باللغة الإنجليزية على حساب اللغة العربية، إذ إن اللغة العربية والتربية الإسلامية والتاريخ الإسلامي أصبحت تدرس باللغة الأجنبية.
4. كتابة خطط أقسام اللغة العربية في الجامعات، ووصف موادها على المواقع الإلكترونية باللغة الأجنبية.
5. عدم جواز الالتحاق بالدراسات العليا إلا باجتياز امتحان التوفل باللغة الأجنبية.
6. عدم إشغال بعض الوظائف في الدولة بل جلّها إلا باجتياز امتحان التوفل (وكأن معاملاتها باللغة الأجنبية).
7. جمود كتب تعليم العربية وتعلّمها وأساليبها في المناهج المدرسية، وكذلك في الكليات والمعاهد والجامعات.
8. عدم الاهتمام بمعلمي اللغة العربية، مما جعلهم ينأون عن دراسة اللغة العربية، وتقديم مدرسي اللغة الأجنبية، وتفضيلهم وإعطائهم امتيازات كبيرة عن معلمي اللغة العربية.

9. غزو الأسماء الأجنبية للمحال وبعض المؤسسات المجتمعية من مطاعم، وفنادق، وشركات، وعلامات تجارية حتى صارت أسماء هذه المحال تكتب بالأجنبية، وكأننا لا نعيش في دول عربية.
10. غزو اللغة الأجنبية لإعلامنا، وللمسؤولين، وللاتفاقيات الرسمية، وللمؤتمرات التي لا يتكلم فيها أبناء العربية إلا اللغة الأجنبية، إنها الهزيمة النفسية.
11. انتشار وابتداع واختراع لغة جديدة لدى أسرنا وبيوتنا والجيل الجديد، هي (العربيزي)، إذ غدت اللغة العربية مع هذا المبتدع تكتب حروفها وأرقامها بالحروف اللاتينية.
12. إحلال اللهجة العامية المحكية في بعض الدول محل اللغة العربية الفصيحة، واعتماد هذه اللهجات في مرافق الحياة اليومية كلها حتى في المؤسسات الرسمية وفي المدارس والجامعات والمعاهد والكليات، والمصيبة استعمالها في دروس تعليم العربية، والإعلام.
13. التوجّه إلى إلغاء العربية لغة رسمية في مؤسسات الأمم المتحدة لأن ممثلي الدول العربية لا يتحدثون ولا يكتبون بها ولا يفكرون بها، بل ويحلمون باللغة الأجنبية.
14. نسبة تواجد اللغة العربية على الإنترنت لا تتجاوز 1% من التواجد العالمي للغات أخرى.

إذن، فكيان الأمة وعزّتها في خطر، واللغة العربية (الهوية العربية) في خطر، والسيادة الوطنية والدستور في خطر، والعقيدة والدين في خطر، والأجيال والنشء في خطر

فما الحلّ! يا فرسان الضاد وحماة العربية!

- ليس الحلّ في الحوقلة والتحسر وهزّ الرؤوس والتباكي على ليلى.
- وليس الحلّ في الخطب والعواطف والمؤتمرات.
- وليس الحلّ في حميّة آنية، تزول مع نهاية افتتاحية المؤتمر وتسلم الحقائب، وتناول ما لذّ وطاب.
- وليس في نشر الوعي اللغوي وتثقيف الأمة.
- وليس في المقاومة اللسانية المتمثلة في مقاومة التوسع في انتشار اللغة الأجنبية وتغوّلها في البلدان العربية على حساب اللغة العربية.
- وليس في تعريب المناهج والأسماء والأرقام والتواريخ.
- وليس في المسابقات والاحتفالات والمكتبات وزيادة حصص اللغة العربية والتربية الإسلامية.
- وليس في التأليف في أساليب تدريس اللغة العربية وتسهيلها.
- وليس في الاستجداء والترجي والتوسل، وجلد الذات.

وإنما يكمن الحلّ في ....

التنال العربي

التنال لغةً:

قال: نول، وأنال، ونوّله: أعطاه بخير، والتنوّل لا يكون إلا في الخير، وتنال بمعنى تعطي الشيء. اللسان، مادة نول. نال نيلاً، ينال، وتنال، بمعنى يعطي أو يصيب منه، ونالة الدار: قاعتها لأنها تُنال، وقال الأصمعي: نالة الحرم ساحتها وباحتها. اللسان: مادة نيل. إذن تنال بمعنى تعطى وتحصل على الشيء.

التنال اصطلاحاً وإجرائياً:

نعني بالتنال: الحصول على الشيء، ونيله (تأشيرة قبول)، وتعني (أل التعريف): اسم موصول بمعنى الذي، فيصبح المعنى: الذي تناله أو تحصل عليه، وجمّعت حروف التنال أيضاً من ترجمة عبارة إنجليزية: تعليم العربية للناطقين بها وللناطقين بغيرها، إذ شكلت الحروف الأولى من هذه الكلمة، كلمة "تنال".

والمعنى الدلالي والإجرائي هو: باجتيازك امتحان التنال تحصل على مرادك، أو هو تأشيرة (القبول والموافقة).

فما التنال؟

التنال هو بناء امتحان كفاءة بمستويات مختلفة يقيس مهارات اللغة الأربع (الاستماع، والقراءة، والخطاب، والكتابة) لمن يتقدم لهذا الامتحان، مهما اختلفت ثقافاتهم ومستوياتهم العلمية والتعليمية، إذ سيكون لكل فئة امتحان يقيس مستواها، وبحسب حاجتها إليه في ميدان العمل، وأما رمزه وشعاره فيتمثل في حرفي (التاء والعين) على شكل باجة تعلّق على صدر من يجتاز الامتحان، تأشيرة قبول.

أهداف المشروع

يهدف مشروع التنال العربي إلى الوقوف أمام التهديدات التي تهدد اللغة العربية (هُوُية الأمة) ومجابهتها، والتصدي لها، ودحرها، وإيقاف تغوّلها، والحدّ من انتشارها وتغلغلها، والحدّ من سيطرتها حماية للعربية، والنهوض بها، وإعادتها سيدة وحيدة في اللغة اليومية الحياتية، وفي التعلّم والتعليم لكل عربي ولكل من يقصد البلدان العربية للعمل فيها أو للتعلم أو التعليم في مؤسساتها العلمية والتعلمية والبحثية، ويتطلب النظر في مناهج التعليم وأساليبه في المراحل الدراسية كلّها، والنظر كذلك في خطط أقسام اللغة العربية والكليات والمعاهد وتحديثها وتطويرها، وجعلها تطبيقية لا نظرية.

ويهدف المشروع أيضاً إلى إيجاد حلول للبطالة لخرّيجي أقسام اللغة العربية، بل وسيجعل منهم مكان احترام وتقدير واهتمام، يدفع الكثيرين من خرّيجي الثانوية العامة للالتحاق بأقسام اللغة العربية؛ لأنه سيزداد طلب سوق العمل عليهم.

أهمية المشروع

تكمن أهمية هذا المشروع في الجهات المستفيدة من المشروع، وهي:

1. العمالة الوافدة التي ترغب في تجديد إقاماتها في الدول العربية وبخاصة دول الخليج.
2. العمالة الأجنبية التي تريد أن تنال عملاً في البلاد العربية أو ترغب بالالتحاق بالجامعات أو الكليات أو المعاهد أو المؤسسات في العالم العربي.
3. الطلبة الذين أنهوا الدراسة الثانوية ويرغبون بالالتحاق بالجامعات أو المعاهد أو الكليات في بلدانهم لإكمال دراستهم الجامعية.
4. المدرسون، والتدريسيون الذين يرغبون في الحصول على عمل في المدارس أو الجامعات أو المعاهد والكليات.
5. الراغبون في الحصول على وظائف في مؤسسات الدولة ووزاراتها وفي الشركات، والجيش أيضاً.
6. الراغبون بالعمل في دور الصحافة والإذاعة والتلفزيون والقنوات الفضائية.
7. الموظفون في السلك الدبلوماسي، وممثلو الدولة في المحافل والمؤسسات الدولية.

حدود المشروع

مجتمع الدراسة : التنال العربي، والمستفيدون منه.

الحدود الزمانية : يحتاج إعداد المشروع إلى اثني عشر شهراً حداً أدنى، يبدأ من تاريخ سنّه وإقراره.

الحدود المكانية : العالم العربي وبخاصة دول الخليج.

المحددات

تتمثل المحددات التي تعترض هذا المشروع في الآتي:

1. ضعف الوازع الديني عند بعض المستفيدين وأصحاب القرار.
2. ضعف الخطاب الديني والقومي وتبعيته، وعدم وقوف عملة الدين حامية للهوية.
3. ضعف الوازع القومي وتبعية ثقافة الأمة وربطها بالأمم الأخرى.
4. ضعف الوازع الدستوري التشريعي والإرادة السياسية وغيابها بحجة القصور والضعف وعدم الاستطاعة واستعداء الآخرين ومنافستهم.
5. غياب وازع القدوة والإتقان والجودة، فقدوتنا هم الذين عزّت اللغة في زمانهم لا الذين بهرتهم العولمة فأغشي عليهم، فجلدوا أنفسهم وذواتهم حتى حوّلوا جيناتهم إلى جينات تبعية العبد لمولاه.
6. غياب الدعم المالي لبناء هذا المشروع، وبخل الآخرين عن دعم مثل هذه المشاريع خوفاً من الاتهام بالإرهاب الفكري والعنصري.

الأدب النظري والدراسات السابقة

تمثلت الدراسات السابقة في المقالات والمؤتمرات والقصائد الشعرية والمشاريع المعلنة في شكل نظري لا تستمر حياتها وأثرها أكثر من شهر أو شهرين حدّاً أعلى بعد انتهاء جلسات المؤتمر لأسباب كثيرة؛ مادية ومعنوية، وقد اتخذت تلك الدراسات والمشاريع المنحى النظري، من حيث التوصية بإعداد المناهج وتأليف الكتب التي تدعو إلى تيسير تعلّم العربية وتعليمها وفق مهاراتها الأربع، نحواً وصرفاً وكتابةً، وكأن العربية لم تنزل بلسان عربي مبين، إذ تبارى فرسان الضاد بالتأليف والإعداد حتى أربكت كثرتها المتعلم والمعلم، فغدا ضائعاً تائهاً حائراً في أي منهج يطبقه.

ناهيك عن الدراسات التي توحّد خطابها في الانتباه والتيقظ من التهديدات التي تهدد اللغة العربية وتعمل على تجميدها بل وإقصائها.

أما مشروع التنال العربي فإنه ينحى منحى التطبيق، منحى الصدمة التي تهزّ وجود الإنسان وكيانه، وتوقظ ضميره وتنبهه إلى مصير مجهول ينتظره إن لم يعد العدة النفسية والمادية، وإن لم يَعُدْ إلى لغته وجعلها لغة الحياة اليومية والتعامل الحياتي، ولغة العلم والتعلّم، إنه المشروع الذي سيحدث حركة عملية مستمرة دؤوبة تتناول المناهج الدراسية وما فيها من حشو، وتتناول خطط أقسام العربية التقليدية والنظرية، إنه المشروع الذي يجبر الناس جميعاً لتعلّم العربية كتابةً وقراءةً، إنه سرّ استمرارية الحياة الآمنة المطمئنة؛ لأنه تأشيرة القبول.

سنّ قرار المشروع

تقع المسؤولية الشرعية والسيادية والقانونية على أصحاب الولاية الذين يطاعون ولا يعصوْن، وهم:

1. أصحاب الجلالة والفخامة والسموّ أو من يمثّلهم في العالميْن العربي والإسلامي.
2. مجامع اللغة العربية والإسلامية.
3. اتحاد الجامعات العربية والإسلامية.
4. منظمة مؤتمر العالم الإسلامي.
5. جامعة الدول العربية.
6. وزارات التعليم العالي والبحث العلمي، ووزارات التربية والتعليم، ووزارات الثقافة في العالميْن العربي والإسلامي.
7. المراكز العلمية والبحثية في العالميْن العربي والإسلامي.
8. كل مَنْ نطق بالضاد.
9. بل، أنتم يا فرسان الضاد، فإنّ الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

الجدوى الاقتصادية

تعدّ دراسة الجدوى الاقتصادية وإعدادها عصب المشروع وسرّ نجاحه، إذ تتمثل هذه الجدوى في الآتي:

1. نفقات إعداد هذا المشروع ومصاريفه مليون دولار حدّاً أعلى.

2. الواردات.

فلو فرضنا أن رسوم تقديم هذا الامتحان (50) دولاراً، فيكون المردود المستمر والمتوقع تقريباً على الشكل الآتي:

عدد المتقدمين لهذا الامتحان من طالبي الوظائف في الدوائر الحكومية وفي المؤسسات التعليمية + عدد الطلبة الذين أنهوْا الثانوية العامة ويرغبون بالالتحاق بالجامعات + عدد الطلبة الذين يرغبون بالالتحاق بالدراسات العليا في العالميْن العربي والإسلامي + عدد طالبي العمل في دور الصحافة والإذاعة والتلفزيون والفضائيات + عدد الملتحقين بالجيش والأمن

هذه الجهات المستفيدة × 50 دولاراً =

هذا مشروعنا، هذا هو الحارس الأمين للعربية
هذا هو الذي يوقف تغوّل لغات يرطن بها أبناؤها لا صفات لها
هذا هو الذي يعيد إلى العربية هويتها لمثل هذا فليعمل العاملون
فمنْ له؟
أنتم ... أنتم ... أيها المجتمعون ... فأين المجيب!

التوصيات

1. تشكيل لجنة فورية لدراسة المشروع.
2. عدم التأجيل والتسويف، فالسيل جارف.
3. البدء بالعمل حتى لا يُقال عنّا كما يُقال عن المؤتمرين والمؤتمرات.
4. اعملوا، فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك.

ثبت المراجع والمصادر:

هذه الدراسة، أو هذا المشروع ميداني، من الواقع، لذا لا توجد مصادر ولا مراجع، وإنما اعتمدت على الزيارات والتجوال والمقابلات، وجمع المعلومات من بيئات شتى في البلاد العربية بعامة، وفي دول الخليج بخاصة، واطلعت على واقع العربية في الجامعات، والمدارس، والمعاهد، والكليات، والمراكز البحثية في العالم العربي.